الصناعة الجوية الاسرائيلية

الرائد الطيار حسين عويضه

قبل تكوين دولة اسرائيل وخلال الفترة التي أعقبت انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ جهدت الوكالة اليهودية للحصول على معدات وآلات للصناعة الحربية(١) . فبعد انتهاء الحرب اضطرت مصانع عديدة للاسلحة في الولايات المتحدة الى اقفال ابوابها . واستغلت الوكالة اليهودية الظروف الحرجة التي كانت تمر بها هذه المصانع ، وقامت بشراء كميات ضخمة من آلاتها ومعداتهـا بأبخس الاثمان وعملت علـى تهريبها الى فلسطين بمعرفة بعض المسؤولين البريطانيين من موظفي الانتداب ممن كانوا يتعاطفون مع الحركة الصهيونية . وعند وصولها الى فلسطين كانت تنقل باشراف الوكالة اليهودية لتوضع في أماكن سرية حتى تكون جاهزة لمباشرة انتاجها وقت الحاجة(٢) وفعلا تم لها ذلك . فقد باشرت هذه المصانع عملها في انتاج السلاح لسد حاجة المسلحين اليهود منه بعد انتهاء الانتداب وجلاء الجيش البريطاني عن فلسطين . وكان الهدف الاساسي هو تأمين السلاح لمواجهة احتمالات الموقف ، خاصة وان النزاع العربي ــ الصهيوني أخذ يتجه نحو الصدام المسلح وهكذا تأسست نواة الصناعات الحربية في اسرائيل .

ومنذ البداية ، انصب اهتمـام المسؤولين في الوكالـة اليهودية ــ والمسؤولـين الاسرائيليين من بعدهم ــ على تطوير هذه الصناعات ومدها بالخبراء ودعمها بالطاقات والامكانات . لقد ادركت الوكالة اليهودية ان صراعها مع العرب سيطول ولن يحسمه الا تفوقها عسكريا واقتصاديا وتقنيا ، خاصة وانها دولة فرضت على المنطقة عبر سلسلة طويلة من المؤامرات وبقوة السلاح . ولقد وجدت اسرائيل نفسها ملزمة بحشد كافة طاقاتها وامكاناتها وتسخيرها للمحافظة على وجودها طالما بقي الصراع قائما . وكان الرفض العربي عاملا أساسيا دفعها لرصد آلاف الملايين من الدولارات لتدعيم مشاريعها العسكرية وصناعاتها الحربية وجعلها بالتالي تتحول الى ترسانة حربية في منطقة الشرق الاوسط . وكانت أهم العوامل التي فرضت على اسرائيل انتاج السلاح العوامل الثلاثة التالية :

أولا ــ عامل استراتيجي له علاقة مباشرة بأوضاعها العسكرية في المنطقة . فاسرائيل تدرك انها وجدت بالقوة في منطقة غريبة معادية لها . يضاف الى ذلك انها دولة تبغي التوسع على حساب أبناء المنطقة . وهي تحمل في جعبتها مشروعا ضخما لاقامة دولة تمتد من النيل الى الفرات . ومن المؤكد ان دولة تتبنى مثـل هذه السـياسة وتلـك الاستراتيجية بحاجة ماسة الى جيش قوي يحقـق لها أهدافها التوسعية ، وتحتاج الجيوش عادة الى مصادر ثابتة ومضمونة للسلاح . وان اية قوة في العالم لا تأخذ في حساباتها هذا الاعتبار لا يمكن ان تملك القدرة على التحرك في الوقت والمكان المناسبين . ولا تقاس قوة الدول عسكريا بكمية السلاح الذي تملكه او بنوعيته بل بقدرتها على تأمين مصادر ثابتة للسلاح بالكميات المطلوبة والنوعية المرغوبـة مع الذخيرة والعتاد . ان ارخص واضمن واسهل طريقة لتحقيق ذلك هي انتاج السلاح محليا ليكون في متناول اليد عند الطلب وفي الاوقات الصعبة والحرجة . يحتاج الجيش الاسرائيلي ، الكبير حجما